

1. مقدمة:

يَنفرد السرد بقدرته الفائقة على صهر العوالم الواقعية بتناقضاتها وتداخلاتها، من خلال سلطته التمثيلية التي تشتغل على خلق أكوان مُماثلة، تؤثثها سلسلة لامتناهية من العلامات اللغوية المطابقة والمخالفة لمرجعياتها الأصلية، يعكف الروائي على طمس معالمها وإظهارها انطلاقاً من قدراته الفنية والفكرية، تاركاً مهمة التفكيك وإعادة التركيب لسلطة القارئ التأويلية.

صيرت الرواية الجزائرية المعاصرة البُنى الاجتماعية مادة تخیيلية لها، عكفت على مُسائلتها، ومناقشة قضاياها الشائكة، في هذا الإطار تندرج رواية "مذكرات من وطن آخر" للروائي "أحمد طيباوي"، التي حاول من خلالها إلقاء الضوء على فكرة الاغتراب وتجلياته على كافة مستويات تشكيل المجتمع الجزائري.

انطلاقاً من هذا الطرح، نحاول الإجابة عن الأسئلة الإشكالية التالية: ما هي أهم مظاهر الاغتراب التي يقترحها النموذج السردية؟ وما الأسباب المؤدية إليه؟ كيف اشتغل الاغتراب داخل مستويات النص؟ وإلى أي مدى أثر الاغتراب على شخصيات الرواية؟

2. مفهوم الاغتراب:

لا نستهدف من خلال هذا المقال الجانب المعرفي لمصطلح الاغتراب، بقدر ما نرغب في الكشف عن تجلياته وأشكال اشتغاله داخل النص، وعلى جهة العموم، نلمح تراكمًا دلاليًا يعترى مُصطلح الاغتراب، قياساً بكثرة المجالات النابع من صميمها، ولكن السمة الثابتة فيه أنه انزياح عن الواقع بكافة مظاهره (السياسية، النفسية، الاجتماعية، الدينية...).

وللاغتراب ثلاثة أبعاد رئيسية تتلخص في: العجز powerlessness (فقدان التأثير في المواقف الاجتماعية، وعدم السيطرة على التصرفات والأفعال والرغبات)، اللامعنى meaninglessness (فقدان الكفاءة على التنبؤ بالنتائج المستقبلية للسلوك)، اللامعيارية normlessness (انهيار المعايير التي تنظم السلوك)¹.

بِغض النظر عن أشكال وأبعاد الاغتراب، فإن الذات، هي أساس المشكلة الاغترابية، على اعتبار أنها النقطة المحورية التي تحرك الأحداث واغترابها يعني أن "تعيش في عالم لا تسيطر عليه، وتشعر بالعجز عن تغييره، لا تمارس حريتها، وبالتالي تفقد وجودها. يصبح وجودها مثل العدم، أو على الأقل مثل الوجود الطبيعي للأشياء"².

عادة ما يكون الاغتراب دافعا للغربة، و"الغربة مرادفة للمغيبة، لأن غيبة الشيء غروبه، ومنه قولهم: غاب الشيء في الشيء، أي توارى فيه، ومرادفة أيضا للاستلاب، لأن غربة النفس استلاب حريتها"³، ولعل التواري يأخذ في هذا المقام دلالة التعويض عن ضياع الأصل الطبيعي.

3. مظاهر الاغتراب في الرواية:

تجلى الاغتراب في هذا النص على أكثر من صعيد، بداية بالاغتراب النفسي، الاجتماعي، السياسي، وصولا إلى الغربة وترك الوطن كمظهر أخير يمثل أقصى تجليات الاغتراب.

3. 1 الاغتراب النفسي:

يتشارك الاغتراب النفسي بطلا الرواية الراوي "علاوة دَرَّاز" والمروي عنه "مصطفى عبد الباقي"، من خلال الحياة العسيرة لكل منهما، فالراوي "علاوة" تلازمه عقدة اليتيم منذ سنواته الأولى بموت أمه، وهروب والده، ثم وفاة خالته التي تكفلت به فيما بعد، يقول:

"توفيت أمي، وأتاحت الفرصة للحرمان كي يتلقفني بحقد جبار في سنواتي الأولى... عندما أستعيد ذلك لينتأبني الخزي والمهانة، كأن حرمانني ذاك عار لازمني منذ تخلت عني غيمتي الأولى وتركتني مُستباحا له.. أو كأني أنا المسؤول عن محنتي.. يتي.. عن هروب أبي وتخليه عني"⁴.

تتنامي الأزمات وتتعطل المسارات النفسية والعقلية لشخصية "علاوة" مع مرور الزمن بموت ولده قبل الولادة، وطلاق زوجته، وهجرة صديقه "مصطفى" ورفضه تزويجه من أخته "سهام" التي كان على علاقة سرية بها، ما حدا به إلى الانهيار، وعدم القدرة على استئناف حياة جديدة، يقول عن نهايته الاغترابية:

"فلتولاني أيها الحزن العقيم.. أيتها الوحدة الماكرة.. أيها الحرمان الحاقد.. أيها الانكشاف النهم، فلتتولوني جميعا يا رفاق نكبي وسقوطي.. فلتأخذوا مني مفاتيح نكبي التي تعبت من حملها في ركاب نحسي العاطفي"⁵.

هذا النحس العاطفي راجع لعدم قدرته على تعويض مخزونه النفسي المستباح عبر سنوات اليتيم، وفشله في استكمال علاقته الشرعية مع زوجته "ابتسام"، وبصورة أخص من إحساسه المتكرر بـ"عقدة الذنب" من علاقته السرية بأخت صديقه المقرب "مصطفى".

أما المهاجر "مصطفى" فقد عاش حياة مشابهة لصديقه "علاوة" ولكن في ظل تسلط والده بأبوية صارمة دمّرت العلاقة بينهما، وهذا ما جعله يعيش اغترابا عائليا حادا دفع به إلى ترك العائلة والهجرة إلى مدينة ليون الفرنسية، "فالاغتراب هو حالة الإنسان العقلية عندما يخضع لسلطة مُتعالية عليه ومنفصلة عن إرادته الحرة"⁶، يقول الراوي "علاوة":

"هل كرهته حد تمنى الموت له؟! لا أدري، فقط أذكر مرة أنك حدثتني عن قول لديستوفسكي: "كل الرجال يرغبون بموت آبائهم"...بعد عودتك من غربتك..حاولت أن تقتل أباك في اللاوعي كي تستطيع تجاوزه واقعيا. كما قطيعة ابستمولوجية في المعرفة، حاولت أنت القيام بقطيعة عاطفية لإعادة إعمار ما خلفه التخريب الوجداني الذي تعرضت له لسنوات طويلة"⁷.

تزايد التوتر النفسي والاغتراب نتيجة تظافر قمع السلطة الأبوية، والسلطة الاجتماعية الثقافية، فكثيرا ما يشير الاغتراب "إلى الحالات التي تتعرض فيها وحدة الشخصية للانحطاط أو للضعف والانهيار، بتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم في داخل المجتمع. مما يعني أن الاغتراب يشير إلى النمو المشوه للشخصية الإنسانية، حيث تفقد فيه الشخصية مقومات الإحساس المتكامل بالوجود والديمومة"⁸.

تعتبر حياة "مصطفى" رحلة بحث عن الوجود، (الفكري، النفسي، الاجتماعي) لم تنجح فكرة الهجرة وترك المكان في الرسو على مَحطتها الأخيرة، ويتضح ذلك في النقاش الذي دار بين الصديقين "علاوة" و"مصطفى" عن إمكانية الزواج في ظل هذا العبث الوجودي:

" - أما أن لنا أن نتزوج يا صديقي؟ على كل منا أن يجد شريكة حياته.

نظرت إلى وأجبتني بسؤال آخر:

- أليس علي أن أجد حياتي أولا ثم أبحث لها عن شريكة؟! "⁹.

يستهدف "مصطفى" الثبات على هوية ذاتية بأبعاد نفسية/اجتماعية، والتي تتحقق "عبر تحولات تحكّم الفرد في وجوده البسيكولوجي وكذلك الاجتماعي حينما يعاين ذاته ليس على نحو نهائي وإنما تقص وبحث مستمر على استقلاليته عله يظفر ببعضها. يمكن إذن أن نوجز القول أن الهوية هي تقاطع بسيكولوجي (همها الرغبة في الوجود) وسوسيولوجي (همها التموضع داخل الاجتماع)"¹⁰. وهي رغبات تشاركها أغلب شخصيات الرواية.

2.3. الاغتراب الاجتماعي:

يُنَاقش الروائي ظاهرة الاغتراب الاجتماعي عبر الإحالة إلى قضايا تقع في الهامش، تكشف عن نمط مُعين من العلاقات التفاعلية التي تحكم طبقات المجتمع، والحق أن الوظيفة الأساسية للرواية داخل المجتمع، "هي الإنغماس في داخله والكشف عن الجوانب المضمرة فيه، وإعادة الاعتبار للدلالات وأنساق أو لفئات اجتماعية أو ممارسات ثقافية أصبحت تقع لأسباب مُختلفة في إطار ما يسمى بالهامش"¹¹.

تظهر معالم الغربة الاجتماعية من خلال التناقض الصارخ بين الوظيفة الاجتماعية والحالة الاجتماعية؛ إذ كيف يتموقع مُوظف في مكتب الرعاية الاجتماعية، في الهامش الاجتماعي المكلف بالسهر على رعايته؟. وفي هذا إشارة ضمنية إلى اختلال النظم الاجتماعية وتعهدتها ترسيم الفوارق بين المركز والهامش الاجتماعيين، يقول الراوي:

"أغدو كل صباح إلى عملي في مكتب الرعاية الاجتماعية التابع لمديرية النشاط الاجتماعي.. حيث لا رعاية ولا نشاط. لا أنين ولا توجع يبلغ مسامع البيروقراطية الصّماء، تلك التي تسحق آمال المستضعفين بقسوة العصور البدائية"¹².

هذه الممارسات الفوق/اجتماعية، هي شكل من أشكال الاغتراب الاجتماعي النابع من خارج جسد المجتمع، فما إن يشرع "أهل القرار من كل حذب وصوب في تدبير وتنظيم الحياة الاجتماعية نيابة عن الفاعلين المتعددين بداخلها، حتى تصبح الحياة تلك غريبة عن مُحيطها وينصرف الناس عن الانشغال الجماعي بشؤونها"¹³.

تستعيد الرواية نمط الصراع الطبقي من خلال علاقة الزواج بين "علاوة" المنتهي لصنف الطبقة الكادحة، و"ابتسام" المنحدرة من طبقة راقية، والتي لم تستطع مجاراة نسق الحياة الجديدة، فالعلاقة بينهما تتميز بنوع من عدم التكافؤ في المكانة الاجتماعية، ما أنتج حقلا من دلالات الاحتقار من طرف أهل الفئة المهيمنة اجتماعيا، فطالما تذكره والدتها بمكانته الهامشية:

"لولا أنها جُنت في عقلها وأصرت عليك لكنت اليوم في حال غير الحال.. أخواتها الأخريات مُتزوجات من طبيب، رجل أعمال، ومحام مشهور، أما هي -سامحها الله- فأصرت على موظف يستعير منه البؤس بؤسه كما يصير المجنون على حتفه..¹⁴

لم يكن "علاوة" المتأثر الوحيد بهذه العلاقة الطبقيّة غير المتكافئة، لكونه يقع في مصاف الطبقة الكادحة، فزوجته "ابتسام" تغرب كذلك عن عالمها الطبقي، وتتخلّى عن حياة الثراء، وتستبدل نسقا اجتماعيا بآخر جديد لم تقوى على مُجاراته تحت ضغط الواقع والعائلة. هذه الأخيرة سلبتها من مُمتلكاتها خشية استلابها من طرف زوجها الفقير، ما ينبأ عن رغبة أكيدة في تثبيت الحدود الطبقيّة بينهما.

في مظهر اجتماعي آخر، يتجلى فعل الاغتصاب بوصفه اغترابا عن قيم المجتمع عبر المتاجرة بالجسد الأنثوي، واستغلال العوز الاجتماعي لشخصية "أمينة" من طرف أختها "خولة"، بالتعاون مع والد المغترب "مصطفى" داخل دكانه، يقول "علاوة":

"أما ما عرفته في ذلك اليوم هو أن والدك وأصحابه كانوا يتخذون من المحل مكانا يلتقون فيه مع خليلاتهم.. مجرد واجهة كاذبة، لا بيع ولا تجارة، وخولة أرادت أن تستغل الموقف فتكسب مالا من بيع أختها لأولئك"¹⁵.

هذا الفعل الاجتماعي أدى بدوره إلى أزمة اغتراب نفسية/جسدية لوالدة "مصطفى" بعدما تلقت فضيحة زوجها من إحدى ضحاياه السابقة، ليتشكل الاغتراب في متن الرواية وفق نمط تسلسلي يطال كل شخصيات الرواية دون استثناء.

3.3 الاغتراب السياسي:

ينبع الاغتراب السياسي لدى شخصية "مصطفى" من مخالفته للوضع السياسي الراهن، "فإذا كان النظام قد أثبت عدم صلاحيته، فبالأحرى يتكون أو ينبعث الإحساس بهذا الانفصال الذي يتم بين الفرد والنظام السائد. هنا تكون أولى دواعي التمرد، والذي تكون الغلبة فيه للنظام، حيث لا يجد الفرد مهربا من الاغتراب، مُعلنًا عن ذاته المغتربة"¹⁶. على صعيد الممارسة والخطاب.

لا يكتفي المهاجر المثقف "مصطفى" بإدانة النظام السياسي، بل يُحمِل مَسْئُولِيَةَ الطغيان السياسي للنخب الفكرية المدعومة من طرف النظام الفاقد للشرعية، العاكفة على تلميع صورة النظام عن طريق استيراد نظريات أثبتت محدوديتها وإلباسها للنظام، وإيهام الشعوب بمطلقيتها:

"إن هؤلاء يصرون على الإرتكان لمن يزكهم، ويمهشون الأصوات المخالفة.. يحبون الاستناد إلى الأفكار المطلقة في الثقافة والاجتماع والتاريخ.. ليقوموا بإسقاطها على الحقل السياسي، وبالتالي الوصول إلى المطلق السياسي.. ليوهمونا بأن ما نحن فيه هو الأفضل كأنه حقيقة لا تقبل الجدل أو التعارض معها"¹⁷.

وهنا إحالة ضمنية إلى اغتراب الطبقات المثقفة عن أداء دورها الثقافي تجاه المواطن والسلطة، فالاغتراب السياسي كما يرى المفكر "حسن حنفي" "هو لجوء النخبة بخاصة إلى الاحتماء بالأيديولوجيا السياسية، بصرف النظر عن نوعها، ألبيرالية كانت أم ماركسية أم اشتراكية أم قومية"¹⁸. وبالتالي فالاغتراب السياسي ناتج عن تضافر المثقف والسلطة.

انطلاقا من هذا الواقع، يُحيل الروائي إلى فكرة الاغتراب السياسي من خلال إعادة كتابة التاريخ من الأسفل، أين تشكلت ملامح شرعية المقاومة الهامشية، عبر شخصية المجاهدة "فطيمة عبد السلام"، وهذه حال الأنظمة الاستبدادية، ف"بقدر ما يضع فيها [الفرد] من نفسه تصبح قوية وغنية على حسابه، فيعاني العجز في لب وجوده المعنوي وحتى في نظرته إلى حياته ودوره في صنع تاريخه. إن الشعب يعيش بلا تاريخ كي يكون للسلطات المتحكمة تاريخ حافل"¹⁹.

لذا يظهر الفرد الجزائري مسلوب الإرادة، فاقد الحرية، غير قادر على المشاركة في صنع تاريخه السياسي والشخصي وفقا لمنطق العمل والجزاء، فالمجاهدة "فطيمة عبد السلام" تعرضت للإقصاء بعد محاولتها كشف التزييف السياسي، يقول الراوي:

"هل يمكن أن يحاسب الله إنسانا غير حر..لا يتمتع بحرية الاختيار؟ وهؤلاء ألا يصادرون منا المستقبل إذ يصادرون منا الحرية، أو يعطوننا إياها في نسختها المزيفة؟ اسمع ليست هذه هي الجزائر التي ضحى من أجلها المجاهدون الحقيقيون والشهداء..هذه جزائر أخرى..هذا وطن آخر"²⁰.

هذا الواقع السياسي الملتبس دفع بشخصيتي "مصطفى"، و"فطيمة" إلى الغربة، الأول هاجر للتصالح مع الذات وإعادة استنباتها في ظروف أكثر تناسبا مع مثاليته الحاملة، أما الثانية، فهربت خوفا على ذاتها، واستئنفا لمقاومة خارجية تستكمل بها نشاطها الداخلي في الجهاد، عبر منظمات حقوقية وأحزاب سياسية في الغربة.

4.3 الهجرة: من الاغتراب إلى الغربة:

تتكثف مشاعر الاغتراب لحظة خروج "مصطفى" وتركه للوطن، ومواجهة الذات متجردة من كل صلة اجتماعية، أين شيعه الاغتراب إلى غربة أخرى أكثر عمقا وأقل تسلطا، يقول "علاوة" عن هجرة صديقه "مصطفى":

"أعيالك أن تنأى دون أن يُودعك أحد من أهلك.. لا والدك ولا أختك. بدت عيناك ساعتها كمستقر للحزن المتوطن في أعماقك. كنت تتأهب للارتحال من الاغتراب إلى الغربة، كالمستجير من العزلة والهدر النفسي بالهروب"²¹.

عَجَّل "الإهمال النفسي"، و"الاقصاء الاجتماعي" فعل الاغتراب الخارجي لدى شخصية "مصطفى" كنتيجة منطقية، لـ"الإحاطة" الاجتماعية والوجودية التي يسعى الفرد للفرار منها"²². والبحث عن مجال انتمائي جديد، مع الأخذ بعين الاعتبار حجم الشقاء المترتب عن هذا الانتقال الاضطرابي. ولذلك تضاربت مشاعر "علاوة" بين قلق الراهن وأمل المستقبل، يقول عن ذلك:

"توزعت مشاعرنا، أنا وأنت، طيلة الأيام التي سبقت رحيلك إلى فرنسا ما بين راحة وقلق. أراحني سفرك القريب عسى أن تجد نفسك في مكان آخر من العالم..إذ كان البقاء يعني لك الانحدار المعنوي الأكيد إلى قاع الإحباط، بل الاكتئاب الذي كنت مهينا له لأكثر من سبب"²³.

داخل الوطن تعرض "مصطفى" إلى شتى أنواع المعاناة المعنوية والمادية، بداية بالسلطة التعسفية للوالد، وانعدام البيئة الحاضنة، وُصُولاً إلى سرقة مقالاته من قبل أحد الصحفيين نظرا لعدم قدرته على نشرها بأمواله الخاصة، وهو ما أدى إلى إرجاء مشاريعه الفكرية لزمن آخر.

كانت هذه الأشكال مُحفزا للبحث عن وطن آخر، وذات أخرى جديدة، "فالحُقرة [الظلم] هي خطوة خطيرة نحو الحُرقة، [الهجرة غير الشرعية] والحُرقة تعبر عن التعاسة التي يحياها الفرد في المجتمع، عندما تنحسر الآفاق أمام وعيه، ويصبح مستقبله بمثابة سراب مُتصحر يجري وراءه دون بلوغه. فيفر نحو ما يعتبره سعيًا نحو موطن أفضل، أو خلاصًا من تعاسة الذات"²⁴.

أسقطت هجرة "مصطفى" آخر حصون الانتماء لدى صديقه "علاوة"، الذي يعاني أزمة اغتراب على أكثر من صعيد، ولذا راح يعاتب صديقه "مصطفى" على تركه داخل الوطن، في دوامة اللانتماء، يقول عن ذاته بعد هجرة صديقه إلى مدينة ليون:

"لماذا تركتني وحيدا مقهورا وهذا الوطن يسومني سوء الحب؟ تركتني وحيدا أواجه حالة اللاحب واللانتماء.. والاتصال التي تصهرني في كل لحظة وتعيد تشكيلي ورسمي على صورة أكثر تشوهاً و.. إحياء؟! من كان لي بعدك ألجأ إليه يا صديقي..؟"²⁵.

يرجع تأزم وضعية "علاوة" الهُوية إلى تعارض قيم الفرد المثقف مع القيم الوطنية الراهنة، وتَعذُّر الشعور بالذات كعضو من الجسد الاجتماعي؛ إذ يتحقق الاغتراب الاجتماعي بعدم القدرة على "إيجاد قيم ومعايير مشتركة لأعضاء الجماعة، وصياغة علاقتهم بتقاليدهم، والقدرة على إنجاز أهداف مشتركة وتعبيرات تضمن البقاء لأعضاء الجماعة ومقومات وجودهم الحيوي"²⁶. في ظل تكديس الثروات باسم الوطن، وتقلد المناصب باسم الشرعية المزيفة.

أثار الروائي قضية الإنتماء التي تعد "أمور جليلة بالنسبة إلى المهجرين، والنازحين، والمترحلين، وكل الذين غادروا بلادهم قسرا أو اختيارا، جماعات كانوا أو أفرادا"²⁷، وعرج على الآثار الوخيمة للاغترابين الداخلي والخارجي، "فالمنفى ليس مكانا غريبا، فحسب، إنما هو مكان يتعذر فيه ممارسة الإنتماء، لأنه طارئ ومخرب ومفتقر إلى العمق الحميم"²⁸. وهو ما جعل "مصطفى" يعيش أنصاف وطن، يقول "علاوة":

"أنت الذي تجفف نهري.. بحرين، وتقفز بين ضفتين.. وطنين، من أين للقدر فضل من كرم حتى يهديك وطننا آخر تصنع فيه ذكريات جديدة؟! والسيدة فطيمة، تلك التي هربت من الوطن بمحنة، أو هربت من المحنة بوطن باهت.. أين سيجد الوطن الرؤوم وطنه الأول؟! فليسكن الوطن في هذا الوطن وليرتاح"²⁹.

لعل عدم القدرة على مواكبة إيقاع الاغتراب وتحقيق الانتماء في العالم الخارجي، يدفع الشخصية المغتربة لأن تلوذ بانتماءات كامنة بداخلها، أو بداخل الشخصيات المشابهة لها، واعتبارها، ولو شعوريا، مكانا آمنا ووطنا رمزيا جديدا تعويضها عن وطن واقعي مفقود.

لأن كان الاغتراب النفسي والاجتماعي قد دفع بشخصية "مصطفى" إلى الهجرة، فإن الاغتراب السياسي هو مبرر المجاهدة "فطيمة" لترك الوطن واجتناب التطاحن السياسي على دواليب السلطة، ولو على مضض:

" نصحني بعض الرفاق بالهروب.. كنت أريد إثبات براءتي لكنهم قالوا بأن الزمن هو زمن فتن وانتقام، وصراع على السلطة بين جيش الحدود والحكومة المؤقتة وقيادات بعض الولايات، ولن يهتم أحد بكلامك أو بماضيك، وستدخلين في لعبة أكبر منك.. فهربت إلى فرنسا، هربت إلى العدو من بعض إخوة السلاح والوطن"³⁰.

على الأراضي الفرنسية استأنفت المجاهدة "فطيمة" نسق المقاومة السياسية، أي أن غربتها هي سبيل آخر لمقارعة غربة الوطن، واستعادة الذات، فما لم تستطع المجاهدة تحقيقه داخل مركزية الوطن باعتبارها من أوائل المجاهدات، راحت تستعيده من هامشية الوطن البديل دون الوقوع في شرك الاغترابين الوطني والأجنبي.

" سافرت وما كان في علمها شيء عن حقيقة الرجل الذي ارتبطت به. كانت محدودة التعليم، لكن لبينة الفهم سليمة التفكير. انخرطت في نشاط زوجها، وراحت تتعلم منه ثم تدعمه وتساهم في النضال السري.. جمع الأموال، عمليات نوعية، إضرابات..³¹

تختلف المجاهدة "فطيمة عبد السلام" عن نظرائها داخل الوطن في ارتكاز نشاطها الثوري على مفهوم الوطن، في حين تتأسس غاية المجاهدين المزيفين على مفهوم المكانة السياسية، عبر اللجوء إلى انتماء سياسي يكتسب شرعيته من الوثيقة المزورة التي تضمن مكانة ما بعد الاستقلال، بعيدا عن مفاهيم الجهاد والوطن.

4. خاتمة:

لقد أصابت لوثة الاغتراب كافة شخصيات الرواية على اختلاف مستوياتها ووظائفها، فأسهمت في خلخلة بنياتها النفسية والاجتماعية، ودفعت بها إلى الانحراف عن غاياتها وأهدافها، ومن بين أهم النتائج المستخلصة، مايلي:

- تجلى الاغتراب النفسي بوصفه انعكاسا منطقيا لعقد نفسية عديدة (عقدة اليتيم، عقدة القمع الأبوي، عقدة الذنب) تعود إلى سطح الوعي في كل سياق تفاعلي نفسي أو اجتماعي، أسهمت بشكل فعال في تشكيل الرؤية السلبية للعالم لدى هذه الشخصيات .

- ناقش الروائي قضية الاغتراب الاجتماعي من زاوية عدم التكافؤ الطبقي بين فئات المجتمع، وعدم كفاءة نظام المؤسسات الاجتماعية في التوفيق بينها، مع إدانة أشكال الاستغلال المؤدية للغربة على مستوى القيم الأخلاقية للعمل والتفاعل الاجتماعي.

- عاد الروائي عبر الاغتراب السياسي إلى فكرة الشرعية الثورية والسياسية، وسياسة التزييف ونبد التاريخ الحقيقي واعتلاء المناصب، مُستدعياً نموذج مقاومة هامشية تقوم على مفاهيم الجهاد والوطن، مشيراً إلى دور المثقف السُلطوي في الاغتراب السياسي.
- ظهرت الأشكال السابقة باعتبارها دافعا أساسيا للغربة، بغية استعادة الذات والتنقيب عن مجال انتمائي جديد قادر على احتواء تجارب الذوات الحاملة، كما استحوّلت الغربة فضاءاً للمقاومة واسترداد الشرعية السياسية المهضومة داخل الوطن.
- اشتغل الإغتراب وفق مظاهره المتعددة على نحو تكاملي انطلاقاً من مبدأ السبب والنتيجة؛ فالإغتراب النفسي دافع للإغتراب الاجتماعي، وهذا الأخير من بين أسباب التمرد والإغتراب السياسي، والمظاهر السابقة كلها مُحفز رئيسي للهجرة والبحث عن فضاء جديد لترميم الذات.

5. الهوامش:

- ¹ - أنظر: عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، (د.ط)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2003، ص 36-37.
- ² - حسن حنفي: الهوية والاعتراب في الوعي العربي، ضمن كتاب: اللغة والهوية في الوطن العربي: إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، منير بعلبكي وآخرون، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، 2013، ص 188-189.
- ³ - جميل صليبا: المعجم الفلسفي، (د.ط)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ج1، ص 765.
- ⁴ - أحمد طيباوي: مذكرات من وطن آخر، ط1، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، 2015، ص 87.
- ⁵ - المرجع نفسه، ص 186.
- ⁶ - يحيى العبد الله: الاغتراب، دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2005، ص 37.
- ⁷ - أحمد طيباوي: مذكرات من وطن آخر، ص 28.
- ⁸ - عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، ص 81.
- ⁹ - أحمد طيباوي: مذكرات من وطن آخر، ص 47.
- ¹⁰ - حاتم الورفلي: بول ريكور، الهوية والسرد، (د.ط)، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص 34.
- ¹¹ - إدريس الخضراوي: الرواية العربية وأسئلة ما بعد الإستعمار، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2012، ص 35.
- ¹² - أحمد طيباوي: مذكرات من وطن آخر، ص 14-15.
- ¹³ - مشيل مافيزولي: في الحل والترحال، عن أشكال التيه المعاصرة، تر: عبد الله زارو، (د.ط)، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2010، ص 20.
- ¹⁴ - أحمد طيباوي: مذكرات من وطن آخر، ص 36.
- ¹⁵ - المرجع نفسه، ص 158.

- ¹⁶ - عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، ص 98.
- ¹⁷ - أحمد طيباوي: مذكرات من وطن آخر، ص 114.
- ¹⁸ - حسن حنفي: الهوية والاعتراب في الوعي العربي، ص 190.
- ¹⁹ - حليم بركات: الاغتراب في الثقافة العربية، متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2006، ص 91.
- ²⁰ - أحمد طيباوي: مذكرات من وطن آخر، ص 111.
- ²¹ - المرجع نفسه، ص 19.
- ²² - محمد شوقي الزين: الذات والآخر، تأملات معاصرة في العقل والسياسة والواقع، ط1، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، 2012، ص 182.
- ²³ - أحمد طيباوي: مذكرات من وطن آخر، ص 18.
- ²⁴ - محمد شوقي الزين: الذات والآخر، تأملات معاصرة في العقل والسياسة والواقع، ص 181.
- ²⁵ - أحمد طيباوي: مذكرات من وطن آخر، ص 124.
- ²⁶ - حاتم الورفلي: بول ريكور، الهوية والسرد، 42.
- ²⁷ - عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، ط1، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، دبي، الإمارات، 2016، ج7، ص 13.
- ²⁸ - المرجع نفسه، ص 15.
- ²⁹ - أحمد طيباوي: مذكرات من وطن آخر، ص 162.
- ³⁰ - المرجع نفسه، ص 169.
- ³¹ - المرجع نفسه، ص 60.